إنَّ ابْنَ آمِنَةَ النبيَّ محمداً عندي بمثل منازلِ الأولادِ

.....

وأمَرْتهُ بالسَّيْرِ بين عُمومَةٍ بيضِ الوجوه مَصَالِتٍ أنْجادِ
حتى إذا ما القومُ بُصْرَى عايَنوا لاقَوْا على شرك من المِرْصاد
حَبْراً فَأَخْبَرَهم حديثاً صادقاً عَنْهُ وَرَدَّ مَعاشِرَ الحُسّاد
قَوْما يهوداً قَدْ رأوا ما قد رأى ظِلَّ الغَمامِ وَعِزَّ ذي الأكياد

وهي أبيات كان ابن هشام على حقّ حينما حذفها ؛ إذ إن نسيجها من الهلهلة والرّكاكة بحيث نكاد نقطع بأنها موضوعة .

ويورد ابن إسحاق بعد ذلك شعراً كثيراً لأبي طالب معظمُهُ بهذه الصِّفة ، وقد حذف ابن هشام أكثر هذا الشّعر وأثبت بعضه ، ولكنه كان يعلّق عليه بما يفيد تشكّكه في صحّته . ومن الواضح أنه محاولة لنظم ما يرد في السِّيرة من أخبار سيقت نثراً ، ولكنه في الغالب نظم غثٌّ يبدو من عمل القُصّاص .

ولا يستوقف نظرنا من الشّعر المنسوب لأبي طالب في مدح الرّسول إلا قصيدتُه اللاميَّة الطّويلة التي مطلعها :

لـمّا رأيْتُ القَوْمَ لا وُدَّ بَيْنَهم وَ قَدْ قَطعوا كُلَّ العُرَى والوسائِل

وهي القصيدة الوحيدة التي نصَّ محمد بن سلام على أنها « أبرع ما قاله أبو طالب » غيرَ أنه يضيف إلى ذلك قوله : « وقد زيد فيها وطُوِّلت ، ورأيت في كتابٍ كتبه يوسف بن سعد صاحِبُنا منذ أكثر من مائة سنة : وقد علمت أن قد

= بين كتفيه ، وفي نهاية اللقاء نصح أبا طالب بأن يَحْذَر اليهود على ابن أخيه ؛ لأنه كائن له شأن عظيم . وتفصيل الخبر في سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٠-١٨٢ ، وتاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(٦) القصيدة في اثني عشر بيتاً وقد وردت بِجُمْلتها في سيرة ابن إسحاق ، ص ٥٥-٥٦ .